

الأمثال في القرآن الكريم

(203) إذا عرفت ذلك، فاعلم أنَّهُ سبحانه ضرب في المقام أمثالاً أبطل بها ربوبية الأصنام، بالبيان التالي: أمّا الذباب، فهو عندهم أضعف الحيوانات وأوهنها، ومع ذلك فآلهتهم عاجزون عن خلق الذباب، وإن سلب الذباب منهم شيئاً لا يستطيعون استنقاذه منه. فقد روي أنَّ العرب كانوا يطلون الأصنام بالزعفران وروّسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب، فيدخل الذباب من الكوى فيأكله، يقول سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مِثْلِ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي يعبدونه والدعاء هنا بمعنى العبادة، كما في قوله سبحانه : (وَقَالَ رَبِّ كُفُّمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (1) فدعاؤه سبحانه عين عبادته كما أنَّ دعاء الآلهة المزيّفة – بما أنّها أرباب عند الداعي – عبادة لها. (لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) مع صغره وضعفه (وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه) كما عرفت من أنَّ الذباب ربما يأكل العسل الموجود على روّوس الأصنام. (ضعف الطالب والمطلوب) وفيها احتمالات: الأولى: أنَّ المراد من الطالب و المطلوب هو العابد و المعبود، فالإنسان ضعيف كما هو واضح، وقال سبحانه : (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) والمطلوب، أعني: الأصنام مثله لأنّه جماد لا يقدر على شيء.

_____ 1 – غافر:60.